الأنواع اللغوية في المجتمع المتعدد
وعوامل نشأتها

أ.حنان عواريب

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

المجتمعات المتعددة اللغات هي جل المجتمعات التي يستخدم فيها بشكل رسمي أو غير رسمي مجموعة من اللغات أو التنوعات اللغوية التي تنشأ بفضل تراكم عوامل مختلفة داخلية و خارجية .

لذا نحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نتعرف على الأنواع التي تشكل التركيبة اللغوية للمجتمعات المتعددة ، و الأسباب المؤدية إلى وجودها و تطورها داخل هذه المجتمعات

Abstract

Multi-lingual societies are the majority of societies where formal or informal use of a range of languages or linguistic variations is created by the accumulation of various .internal and external factors

In this paper, we attempt to identify the species that form the linguistic structure of multiple societies, the reasons for their existence and their development within these societies

1 - مفهوم النوعية اللغوية :

يدل مصطلح " نوعية من اللغة" على مظاهرها المختلفة، كما هو الحال عندما نقول إن الموسيقى ظاهرة عامة، ثم نميز ما بين نوعيات مختلفة من الموسيقى.[1]

فالنوع في التعريف اللغوي، لا يختلف عن التعريف الاصطلاحي ففي المعجم " النوع أخص من الجنس، و هو أيضا الضرب من الشيء، و الجمع أنواع قل أو كثر، قال الليث : النوع و الأنواع جماعة، و هو كل ضرب من الشيء و كل صنف من الثياب و الثمار و غير ذلك حتى الكلام..."[2].

فالكلام أنواع : مثل أنواع الثياب، و أنواع الثمار... و من جهة أخرى، و حسب جولييت غرمادي، يمكن أن نسمي الفروقات و المظاهر المختلفة للكلام بالألوان أو التلونات ، فمصطلح تلون "variété"" إنما يدل فقط على بعض الفروقات بالنسبة إلى تلونات أخرى"[3].

و تضيف جولييت غرمادي " إن الكلام تلون ما ، معناه فقط الاعتراف بوجود مجموع أو عدة مجاميع للفوارق"[4] .

يتضح من كلام الغرمادي بأن التنوع مرادف اللون، و هذا ما يتردد في معاجم اللغة العربية، ففي الصحاح و لسان العرب، اللون = النوع ، كما أضاف أصحاب المعاجم مصطلحات أخرى كالضرب ، و النمط ، و الصنف، أما مؤلفو كتب اللسانيات فيسمون أسماء أخرى : الشكل و الجنس بالإضافة إلى النوع و النمط و الصنف.

كما يرى هدسون بأن مصطلح (نوعية من اللغة)، يعني في كل الحالات " مجموعة وحدات لغوية لها نفس التوزيع الاجتماعي"[5] و يقول في موضع أخر :" و هذا التعريف (أي **نوعية من اللغة)** يجعلنا نلح أن نتعامل مع كل اللغات التي يستخدمها فرد من متعددي اللغاتmultilingual باعتبارها نوعية واحدة"[6].

فهدسون إذن يجعل من مجموعة اللغات التي يستخدمها متحدث ما أو جماعة معينة في سياق واحد ، نوعية من اللغة .

خلاصة القول، إن النوع اللغوي هو كل جنس لغوي مختلف عن غيره من حيث البنية اللغوية و من حيث الوظيفة التي يؤديها.و وجود هذه الأنواع مع بعضها في سياق واحد يشكل ظاهرة التعدد اللغوي.

2-2- الأنواع اللغوية في التعدد اللغوي

تتعدد الأشكال اللغوية في السياق الاجتماعي، تتشابه أحيانا و تختلف أحيانا أخرى، قد تصل إلى درجة الصراع، و لكل مجتمع تنوعاته اللغوية الخاصة، فقد يظهر في مجتمع ما مالا يظهر في مجتمع آخر.

لكن، و على الرغم من هذه الاختلافات ، توجد في معظم البلدان و المجتمعات المتعددة أنواع مضطردة ؛ كاللغة و اللهجة و الدارجة.

2-2-1- اللغة :

نظر اللسانيون إلى اللغة برؤى مختلفة ، و تصورات نبعت من وحي عقيدة كل باحث، فتعددت آراؤهم و اختلفت ،و لكنها بعد مجيء دي سوسير باتت نظرة اللسانيات للغة قريبة من التوحد و الاتفاق.

فاللغة كمصطلح لساني عند دي سوسير هي " نتاج اجتماعي لملكة اللسان " [7] لكن هذا التعريف البنيوي للغة لم يقدم المفهوم الخاص للغة كنوعية لغوية ، لذلك وجدنا علماء اللسانيات الاجتماعية يحاولون الإجابة عن الإشكالية الآتية ؛ و هي ما مفهوم اللغة كنوعية لغوية ؟

اتجه العلماء في هذا اتجاهات مختلفة و متشعبة ، و دخلوا للموضوع من أبواب شتى، فبعضهم دخله من زاوية مفهوم الجماعة اللغوية ، و آخرون ولجوا له من باب تحديد الوظيفة.

أطلقت جولييت غرمادي تسميات مختلفة على اللغة كتنوع لغوي، فمن مصطلح اللغة المشتركة إلى اللغة العامة، إذ ترى أن هذا الشكل هو الشكل الخالي من الانحرافات ، يتعدى التباينات الجغرافية و الاجتماعية، و فضلا عن ذلك فهو شكل مدعوم [8].

و لكنها رغم كل ذلك تتساءل عن الأسباب التي خولت له هذه المكانة، كما تشير إلى كثير من الاختلافات و الالتباسات التي انعكست على تعريف هذا المصطلح.

في حين هدسون –و رغم حيرته – يوضح مفهومه للغة، و يقترح قبل ذلك معايير لتحديد مفهوم المصطلح و لكن في مقابل اللهجة.

من هذه المعايير، عدد المستعملين، حجم المفردات في كل لغة، مكانة هذه اللغة داخل المجتمع، كما يرى أيضا أن اللغة لابد أن تمر بمراحل كي تختلف عن اللهجة، و هي مرحلة الاختيار ثم مرحلة التقنين، ثم تليها مرحلة توسع

الوظائف و أخيرا مرحلة المواضعة [9] ؛ أي الاعتماد من قبل أفراد المجتمع، ليتوصل في الأخير إلى أنه لا فرق بين اللغة و اللهجة إلاّ المكانة التي يحظى بها كل نوع في أوساط المتحدثين به.

بل يصل هدسون في موقفه إلى حد الرفض، و يصر على أن لا وجود إلى ما يسمى لغة و لهجة، فحسب رأيه يعود المشكل إلى ترجمة المصطلحين من الثقافة اليونانية التي كانت تفرق بين شكلين من اللغة، تشكل يمثل نوعيات مكتوبة و مستخدمة في اليونان القديمة في مناطق و آداب مختلفة و التي أطلق عليها اسم Dialecte ، و نوعيات أخرى غير مكتوبة تسمى ب Patois [10].

بخلاف ما لمحناه من حيرة عند جولييت غرمادي و هدسون في تحديدهما لمصطلح اللغة كنوعية لغوية نجد ماريو باي واضحا في تبيينه لهذا المصطلح ، فاللغة عنده هي ما يسمى باللغة الوطنية؛ هذه اللغة التي تمثل الوجه الداعم للتوحد بشكل واسع و قوي بين جماعة لغوية ما [11].

فاللغة الوطنية " هي الصورة الكلامية التي تحظى بتأييد الحكومة و تدريس نظري على الأقل، في مدارس الدولة [12]" ، وجدت هذه اللغة للحاجة الملحة في التفاهم العام، و خصوصا لتسيير التبادل التجاري بين الأقاليم المتعددة.

و من خصائصها – حسب ماريو باي– أنها كانت في الأصل ظواهر صناعية تتكون في معظم الأحيان من لهجة معينة اختيرت لتقوم بوظيفة عامة ، و إما من مجموعة لهجات طفقت على السطح ، فهي كثيرا ما تتطابق مع اللغة الأدبية التي تؤدى بها معظم الأعمال الأدبية.[13]

و بمثل الوضوح الذي تميز به ماريو باي , ذهب كمال بشر إلى أن اللغة كنوعية هي ما يمكن أن نسميه باللغة المعينة، و التي هي " لغة البيئة الخاصة، و هذه اللغة كما قلنا سابقا وظيفة الجماعة ، و هي مخزونة و موجودة في العقل الجماعي.. فاللغة المعينة إذن ليست وظيفة الفرد المتكلم، و لكن توجد فقط في الجماعات و هي لذلك تمثل الجانب الاجتماعي من الموضوع"[14].

خلاصة القول ،إن اللغة كنوعية هي ذلك النموذج من الكلام العام المعتمد من قبل أفراد المجتمع أو مجتمعات مختلفة، تحظى بتأييد الحكومات و بالتالي تدرس في المدارس و تستعمل في الإدارة و وسائل الإعلام.

2 – **اللهجات :**

يعرف إبراهيم أنيس اللهجة على أنها :" مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، و تشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة"[15].

أما كمال بشر فيسمي اللهجات بالتنوعات اللهجية و يعرفها بقوله :" فاللهجة تنوع إقليمي ، و لكنه تنوع من نمط خاص . "[16]

و ليس ببعيد عن تعريف كمال بشر ، يعرف برنار صبولسكي اللهجة على أنها تنوع لغوي يستخدم في منطقة محددة أو لهجة اجتماعية من خلال فئة اجتماعية معينة[17]

المتأمل لهذه التعريفات، يقف على مجموعة من الألفاظ المشتركة و التي ترددت في تعريفات العلماء(العرب و الغرب) ، و هي البيئة الخاصة ، و النظام الخاص ، و المحيط الضيق ، و منطقة جغرافية محددة و فئة اجتماعية معينة ، فتبين لنا حينها أن اللهجة نظام لغوي خاص ، يختص بفئة اجتماعية معينة ، داخل رقعة جغرافية محددة ، فكثيرا ما

تشير كتب المعاجم و فقه اللغة العربية إلى لغة تميم، و لغة طي ، و لغة هذيل ...يريدون بها اللهجات ، و في وقتنا الحالي نقول اللهجة المصرية ، و اللهجة الشامية ، و المغربية....

نخلص في الأخير إلى أن اللهجة أخص من اللغة ، إذ إن العلاقة بينهما هي علاقة العام بالخاص.

سبق و أن ذكرنا في تحديد مفهوم اللهجة إلى أنها تنوع لغوي يخص رقعة جغرافية محددة و فئة معينة من الناس، فتصير اللهجة بهذا المفهوم تتنوع بتنوع ظروفها الاجتماعية و الثقافية و الجغرافية ، و هذا الارتباط بين اللهجة و الموقع الجغرافي ، و الوضع الاجتماعي دفع باللسانيين الاجتماعيين إلى تقسيمها إلى نوعين : اللهجات الجغرافية و اللهجات الاجتماعية.

أ- اللهجات الجغرافية :

و هي التنوعات أو التغيرات الحادثة بسبب العامل الجغرافي ، كلهجة القاهرة ،و لهجة دمشق و لهجة سكان الشواطئ ، و لهجة سكان الصحراء فمنشأ هذه اللهجات هو التباعد في المجال الجغرافي؛ فلكل منطقة جغرافية صغيرة كانت أو كبيرة تنوع و شكل لغوي خاص يختلف عن الشكل اللغوي في المنطقة الجغرافية المجاورة لها أو البعيدة عنها.

يذهب بعضهم إلى تسمية هذا النوع من اللهجات بالتنوعات المحلية ، و هذا ما نجده عند كمال بشر " التنوعات المحلية هي ما يطلق عليها في العرف العام (اللهجات المحلية régional dialectes) ، و واضح من التسمية أن اللهجة تنتسب إلى منطقة جغرافية معينة ، و هذا أيضا يطلق عليها (اللهجة الجغرافية) "[18] ، و هي اللهجات الإقليمية عند هدسون إذ يقول :" فلو أخذنا في الاعتبار الاختلافات الواضحة ، و التي تستند إلى الاختلاف الجغرافي. لأمكننا أن نتعرف على (اللهجات الإقليمية régionag dialectes الواقعة في إطار النوعيات الكبرى...".[19]

خلاصة القول ،إن اللهجات الجغرافية تنوع لغوي قائم على معيار التوزيع الجغرافي ، فبين هذه اللهجات حدود جغرافية تفصلها عن بعضها البعض وتكسبها مميزات خاصة بها، فلغة سكان الصحراء تختلف عن لغة المناطق الجبلية مثلا.

ب- اللهجات الاجتماعية :

تعرف هذه التنوعات على أنها التغيرات الناشئة عن الوضع الاجتماعي ، فاللهجة بأي شكل من أشكالها ، و في أي مرحلة من مراحلها تتأثر بالمجتمع و بمختلف الظروف الكائنة داخل المجتمع الواحد " إذ يؤدي انتشار اللغة في مناطق مختلفة واسعة ، و استعمالها من لدن جماعات كثيرة و طوائف عديدة من الناس إلى أن تتفرع اللغة الواحدة على لهجات محلية"[20] ، يتكلم بكل لهجة منها أصحاب منطقة خاصة من مناطق هذه الجهة أو تلك... و لكل منطقة خصوصيتها الاجتماعية بحسب مهنها و ثقافاتها و أنشطتها الحياتية.

و يعرف هادي نهر اللهجات الاجتماعية بقوله :" تعرف هذه الأقسام الفرعية داخل اللغة الواحدة باسم (اللهجات الاجتماعية) أو (اللهجات الخاصة) و هي في جملتها مستويات لغوية ناشئة عن الظروف الاجتماعية المختلفة باختلاف البيئة أو الحرفة أو الطائفة ، فكل مجموعة من هؤلاء تصطلح لنفسها لهجة خاصة" [21].

و في معرض حديثها عن التباين اللساني ، تفرق جولييت غرمادي بين التلونات الجغرافية و التلونات الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي تعرفها على أنها :" تلونات قد يكون انخفاض الاتصالات بين الجماعات المؤدي إلى

التفاضل اللساني ، ناجم في جوهره عن أسباب اجتماعية ، حينئذ قد يكون التفاضل اللساني قادرا على الحصول في نقطة واحدة من المجال الجغرافي"[22].

انطلاقا من كلام جولييت غرمادي ؛ كل لهجة جغرافية أو تنوع لغوي جغرافي ، فيه تنوعات لغوية تعادل تنوعات البيئة الاجتماعية في هذه المنطقة الجغرافية أو تلك ، فتنشا لهجات اجتماعية تتناسب و البيئة الاجتماعية لها.

فمن هذه التنوعات اللغوية الاجتماعية نذكر: لهجات الحرف و المهن، و كلام الرجال و كلام النساء، و لغة الأطفال ،و لغة العلم و لغة الفن.

خلاصة القول،إن التنوعات اللغوية الجغرافية و الاجتماعية تدعى باللهجات بوجه عام ، و هي تنوعات للغة واحدة داخل مجتمع ما ، قد تختلف في بعض الأحيان لكنها متداخلة ، بشكل يمنع التفريق بينها أو تصنيفها.

3- الدارجات و العاميات :

يدرج علماء اللغة الاجتماعيين تنوعات لغوية شتى ضمن اللهجات الاجتماعية أو اللهجات الخاصة ، و هي ما تسمى بالعامية أو الدارجة." فالصورة الدارجة للغة colloquial هي التي تستعمل في مجالات الأحاديث غير الجادة ، حتى من رجال مثقفين ، و نادرا ما تستعمل في الأحاديث أو الكتابات الرسمية... و قد تهبط اللغة الدارجة إلى درجة أكبر فتدخل تحت ما تسميه المعاجم القديمة باللغة المبتذلة nulgarisme ..أو العامية slung " [23].

و في ذات السياق تعرف غرمادي العامية (argot) على أنها " مفردة ظهرت في القرن السابع عشر ، على ما يبدو للدلالة على اللون الذي كانت جماعات الأشرار المتسولين و الهامشيين من كل صنف ، تصوغه بوجه عام لغايات ترميزية أولا ، و بهاجس التضامن الداخلي مع الجماعة ، و كذلك للدفاع عن الجماعة في مواجهة القمع الذي كانت تمارسه عليها أغلبية المجتمع"[24].

هذا الوصف للعامية ، يسميه كمال بشر و هادي نهر(اللهجة السرية) أو الكلام السري ، و هو من ألوان اللهجات الطائفية الموجودة داخل المجتمع.

من كل هذه الأنواع اللغوية(اللغة المعينة ، و اللهجات ، و العامية) تتشكل أنواع التعددية اللغوية ، فقد يحدث تعدد بين اللغات فيما بينها ، أو بين اللهجات أو بين اللغات و اللهجات ، و عليه تم تصنيف التعدد اللغوي وفق معيار النوعية اللغوية إلى نوعين ؛ تعدد ذو لغات مختلفة ، و تعدد لهجي.

<u>نشأة الأنواع اللغوية :</u>

تتعدد أسباب نشأة هذه الأنواع اللغوية و تختلف باختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية والثقافية و السياسية ، وخصائص كل منطقة ، لكنها لا تخرج عن كونها تحدث بسبب عاملين أساسيين ،هما الاحتكاك اللغوي ، و التطور اللغوي .

1 - الاحتكاك اللغوي :

نقصد بالاحتكاك اللغوي ، اتصال اللغات فيما بينها ، أي أن تلتقي لغة أو عدة لغات في مجتمع واحد بلغات أخرى سواء كانت من داخل المجتمع أو من خارجه.

يحدث هذا الاحتكاك بفعل عوامل سياسية أو اجتماعية أو ثقافية ، من أهم عوامل هذا الاحتكاك ، الاستعمار الخارجي ، الهجرة الجماعية و التزاوج.

أ.الاستعمار (الغزو الخارجي) :كثر الاستعمار و انتشر في القرون القليلة الماضية لأسباب كثيرة، فخلف نتائج جسيمة على كل المستويات ، السياسية ، الدينية ، الاقتصادية، الثقافية و اللغوية...الخ.

ففي كثير من المستعمرات تركت الأمة الغازية إرثها و لغاتها، مما ينجم عنه احتكاك بين اللغتين، لغة الغازي و لغة البلد المغزى، و لكي يتحقق بقاء اللغة الغازية يتبع البلد المستعمر سياسات لغوية يضمن من خلالها المسخ الثقافي، و ذلك بفرضها بالقوة في التعليم و الإدارات و مختلف مؤسسات الدولة.

و الأمثلة كثيرة في ذلك " فلقد حمل الرومان اللاتينية وراء حدود ايطاليا ، و حمل الاسكندر الكبير اليونانية إلى بلاد الشرق الأوسط خارج حدود اليونان ، و حملت اسبانيا و البرتغال و فرنسا ،الاسبانية و البرتغالية و الفرنسية و الانجليزية على الترتيب خارج حدود بلادها الأصلية بفعل الغزو العسكري, و حمل الغرب لغتهم خارج جزيرة العرب أثناء و بعد الفتوحات الإسلامية"[25].

و هكذا يستمر الوضع حتى بعد الاستقلال ، ففي أغلب الأحيان تبقى الدولة المستعمَرة على لغة المستعمِر, فيتم اختيارها كلغة رسمية مثل : اللغة الفرنسية في السينغال و النيجر و مالي... و اللغة الانجليزية في غامبيا ، و غانا ، و جنوب إفريقيا.

و البعض الآخر، حتى و إن لم يمنحها هذه المكانة فغالبا " ما كان يترك لها على الأقل ، مركز لغة دبلوماسية، لغة علاقات دولية... (مع القيام) بدور مهم في التعليم ... و لم يكن من النادر أن يترك لها أيضا جهاز الحكومة و العدل و الإدارة و الجيش و الشرطة..."[26].

و أمثلة هذه الأوضاع كثيرة أهمها البلدان العربية التي لا تزال تتعامل بلغة المحتل في كثير من مجالاتها الرسمية و غير الرسمية رغم أنها لم تمنح لها مكانة اللغة الرسمية في البلاد.

ب. الهجرة الجماعية :

تتشابه الهجرة مع الاستعمار ، على حد تعبير ميجل و مكاي ، إذ أنهما يعبران عن حركة و تنقل شعب بلغته إلى مجتمع آخر.

تحدث الهجرة لأسباب متعددة (سياسية أو اقتصادية أو دينية أو اجتماعية) ، فقد تهاجر أعداد كبيرة من البلاد الفقيرة إلى بلاد أكثر غنى بحثا عن العمل ، و هروبا من الفقر و الجوع و المرض و الحروب... كما يؤدي الاضطهاد السياسي الذي يحدث في بعض المجتمعات إلى نزوح أعداد كبيرة من أبناء هذه المجتمعات إلى دول أخرى هروبا من القمع و الاضطهاد ، و بحثا عن الأمن و السلامة...، و من أسباب الهجرة كذلك الاضطهاد الديني و العرقي، فكثير من الأقليات تركت بلدانها و هاجرت لما تلاقيه من ممارسات سلبية ضد معتقداتها و دياناتها.[27]

كما قد يهاجر الأفراد و الجماعات قصد التجارة أو التعليم أو السياحة، لكنها أقل فاعلية من الأسباب الأولى.

تؤدي الهجرة إلى الاحتكاك بين الشعوب المختلفة ، مما ينتج عنه احتكاك لغوي ، و بالتالي فقد تحدث تعددية لغوية في مناطق الاحتكاك و في حالات أخرى يتم امتصاص المجموعة المهاجرة و تنسى لغتها الأصلية و في هذه

الحالة لا أثر للتعددية اللغوية ، و لكن إذا كانت المجموعات المهاجرة متماسكة في المجتمع الذي هاجرت إليه ، بحيث تحافظ على عاداتها و تقاليدها ، يمكنها في هذه الحالة أن تنتشر لغتها فيه ، خاصة إذا كانت هذه المجموعات وافدة بأعداد كبيرة.

و من أمثلة ذلك، ما كان من أمر اللغة الألمانية، إذ طغى استعمالها على الدول المجاورة لها لكثرة مهاجريها إلى هذه الدول مثل سويسرا، تشكوسلوفاكيا(سابقا) ، بولونيا ، النمسا.

ج. التزاوج :

يعتبر التزاوج بين الأجناس و الأعراف المختلفة سببا من أسباب الاحتكاك اللغوي, فالأبناء أو من يعيشون داخل البيت يكتسبون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اللغة التي يسمعونها.

تقول جولييت غرمادي و هي تصف هذه الوضعية " ...يمكن للممارسة المنهجية للزواج الخارجي أن يفرض على متحد أحدي اللسان محدود ، مؤتلف و معزول نسبيا ، تبادلات تحافظ فيه على تلونات لسانية ، يكون واحدها خاصا بالجماعة الفرعية للرجال ، و ثانيها خاصة بالجماعة الفرعية للنساء... و النساء الداخلات في المتحد عن طريق هذه الممارسة للزواج الخارجي, عندما لا تحملن إليه لونا جغرافيا من منظومة لسانية تمارسها جماعة الرجال الفرعية ، بل يحملن إليه منظومة أخرى عندئذ تخرج من نطاق التباين ضمن اللسان الواحد ، و نجد أنفسنا في مقام ثنائية اللغة أو تعددية اللغة..."[28]

ما يفرق بين عامل التزاوج و العاملين السابقين هو محدودية تأثير هذا العامل على المجتمع ، أي قد تحصل عن طريق التزاوج تعددية لغوية فردية، و في الحالات النادرة و في حدود بسيطة سنحصل على تعددية لغوية في المجتمع .

خلاصة القول ، بفضل عامل الهجرة الجماعية أو التزاوج أو الاستعمار يحدث احتكاك لغوي يؤدي بالتالي إلى تعدد لغوي.

2- التطور اللغوي :

يقصد بالتطور التغير، و هذا ما يقر به رمضان عبد التواب ،إذ يقول ، "كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة التطور لا يعني تقييم هذا التطور و الحكم عليه بالحسن و بالقبح ، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة التغير"[29].

يحدث التطور اللغوي بفعل عوامل متعددة تؤدي إلى التعدد اللغوي :

أ. عامل اللغة نفسها :

تتميز اللغة بـ " قابليتها للانتشار و الانتقال من جيل إلى جيل و من السلف إلى الخلف"[30] ، ففي مسيرتها الانتقالية يطرأ عليها كثير من التبدل و التغير ، فقد تزول ألفاظ أو تظهر ألفاظ جديدة ، أو تتبدل دلالاتها من معنى إلى آخر ، و قد تتفرع اللغة إلى لهجات أو تجتمع عدة لهجات تحت لغة واحدة.

ب. عامل المجتمع :

تعد اللغة كائن اجتماعي، يتأثر بالمجتمع ، يتطور بتطوره، و ينحط بانحطاطه، فالمجتمع قادر على تدعيم وجود لغة ما ، كما هو قادر على إقصائها، لأن "اللغة لم تنشا طفرة واحدة و لم تكتمل لها الوسائل التعبيرية دفعة واحدة ،

بل تنمو بنمو الإنسان فكرا و وعيا و تحضرا و لهذا كانت اللغة و ستظل في تطور دائم تبعا لتطور النشاط الإنساني و مقتضيات الحياة الاجتماعية ، من انتقال أو احتكاك الجماعات الناطقة بغيرها ، فتنشا ألفاظ ، و تهجر أخرى ،أو تنقرض انقراضا تماما... بل قد تنقسم اللغات على لهجات أو بتعدد اللغة تكون لغات..."[31].

و من العوامل الأساسية في المجتمع التي تؤثر في تباين اللغة و تعددها اختلاف طبقات المجتمع و فئاته الاجتماعية ، فقد تنشا لهجات مختلفة يتكلم بكل لهجة من هذه اللهجات أصحاب منطقة ما، أو طبقة اجتماعية معينة أو حرفة ما...الخ

فلغة سكان الصحراء غير لغة سكان البحار، و لغة الطبقة العليا غير لغة الطبقة السفلى في المجتمع أو لغة النحاس غير لغة الفلاح و غير لغة المهندس أو الطبيب...الخ

هذا و قد" يؤثر المسكن كذلك على تطور اللغات ، فإذا كان السكان مخلخلين متفرقين ، فإن هذا التبدد يساعد على الانقسام إلى اللهجات ، و إذا كان السكان يعيشون مجتمعين في محلات و مدن فإن هذا النوع يساعد على خلق اللغات المشتركة..."[32].

هذا العامل فسره إبراهيم أنيس بالعزلة ، أو الانعزال بين الشعب الواحد ، إذ يقول " فحيث تتطور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها ، و فصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية ، أو اجتماعية ، نستطيع الحكم على إمكان تشعب اللغة الواحدة إلى لهجات عدة.."[33]

ب. التغير الاجتماعي و الثقافي :

يؤدي التغير في بنية المجتمع ، في عاداته و تقاليده و أفكاره و علاقته بالآخر إلى تغير لغوي ، و يحدث هذا التغير بأحد العوامل الآتية:

- الانتشار الثقافي : (حوار الحضارات)

يساهم نقل ثقافة إلى ثقافة أخرى أو ما يسمى بحوار الثقافات ، إلى انتقال لغة مجتمع إلى مجتمع آخر، فاللغة هي الوعاء الحامل للثقافة " الاختراعات و الاكتشافات و كذلك الأفكار التي تنشا في مجتمع ما كثيرا ما تمتد إلى مجتمعات أخرى...إذ يقوم ثنائيي اللغة الذين يؤدون دور عملاء التغيير اللغوي بإدخال و نقل عناصر من إحدى اللغات التي يتكلمونها إلى اللغة الأخرى ، و بالتالي يؤثرون على أحادي اللغة المتكلم باللغة الأخرى الذي له اتصال بهم "34.

بالإضافة إلى عامل الانتشار الثقافي الذي يحدث بأشكال و طرق شتى ، ليس فقط الاختراعات ، فالإعلام بوسائله ، و وسائل الاتصال المختلفة ، الانترنيت مثلا... نجد أيضا عامل التغير الفكري.

- **التغير الفكري (الثورة الفكرية) :**

تعرف الأفكار بأنها مجموع القيم و المبادئ التي تؤمن بها جماعة ما ، و لأنه لا يمكن الفصل بين اللغة و الفكر، فإنه " عندما تتضارب أفكار و قيم جديدة مع قيم و أفكار قديمة في المجتمع يحدث التغير نتيجة للجهود المبذولة من أجل انسجام القيم و الأفكار مع بعضها البعض... فالأيديولوجيات و القيم الاجتماعية يمكن أن تنتقل من مجتمع إلى آخر و من جماعة فرعية إلى أخرى في ذات المجتمع"[35].

هذا التغير في القيم داخل المجتمع يؤدي إلى تغير في اتجاهات الجماعة اللغوية " فالثورات الاجتماعية لاسيما الفكرية ، بسبب ما تؤدي إليه من تبدل الأشياء التي يراها الإنسان ، أو يستعملها ، أو تبدل المفاهيم التي يؤمن بها، تؤدي في غالب الأحيان إلى تطور لغوي "[36]و بالتالي تؤدي إلى التعدد و التنوع اللغوي.

- **الهوامش**

[1] – هدسون، علم اللغة الاجتماعي ،تر: محمود عباد، عالم الكتب,ط 3، القاهرة ص : 42.

[2] – ابن منظور ، لسان العرب ، تح : نخبة من العاملين في دار المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، مج 6 ، ج 51، ص:4579

[3] – جولييت غرمادي،اللسانية الاجتماعية ، ترجمة خليل احمد خليل ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، أكتوبر 1990، ص : 34.

[4] – المرجع نفسه ، ص : 34.

[5] – هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ,ص : 42.

[6] –المرجع نفسه ، ص: 43 .

[7] – دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار الأفاق عربية ، بغداد ، 1985 ، ص : 27.

[8] – ينظر، جولييت غرمادي ، اللسانية الاجتماعية ، ص : 58.

[9] – ينظر، هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ص :55\57.

[10] – ينظر المرجع نفسه ، ص :54.

[11]– ماريو باي ، أسس علم اللغة ، تر أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط8 ، القاهرة ، 1998 ، ص : 68.

[12] –المرجع نفسه ، ص :69.

[13] – المرجع نفسه، ص : 68.

[14] – كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ، ط3 ، القاهرة ،ص : 160.

[15] – إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مكتبة الأنجلو المصرية, ط8, القاهرة 1996.

[16] – كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي ، ص:225.

[17] – ينظر ، برنار صبولسكي ، علم الاجتماع اللغوي ، تر: عبد القادر ستقادي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010ص: 86

[18] – كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص : 194.

[19] – هدسون ، علم اللغة الاجتماعي ، ص : 65\66.

[20] – هادي نهر ، علم اللغة الاجتماعي عند العرب،دار الغصون ،بيروت لبنان ،ط1 ، 1988، ص:166

[21] –المرجع نفسه ، ص:167

[22] – جولييت غرمادي, اللسانة الاجتماعية ، ص : 33.

[23] – ماريو باي ، أسس علم اللغة ، ص:80

[24] – جولييت غرمادي, اللسانية الاجتماعية,ص : 71\72.

[25] – علي محمد الجولي، الحياة مع لغتين، ط1 ،جامعة الملك سعود ،الرياض ، 1988، ص :61.

[26] – جولييت غرمادي،اللسانية الاجتماعية، ص : 222.

[27] – ينظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية،المجلة العلمية لجامعة الملك الفيصل(العلوم الإنسانية و الإدارية) مج ، ع، ذو الحجة1422 مارس 2002، ص :77.

[28] جولييت غرمادي ، اللسانة الاجتماعية ، ص: 56/55

[29] رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه ، مكتبة الخالجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1995 ،ص: 14.

[30] – محمد السيد علوان، المجتمع و قضايا اللغة، دار المعرفة الجامعية، ص :60

[31] – هادي نهر لعتيبي، اللسانيات الاجتماعية عند لعرب، دمط ، ط1989،1،ص : 96/95.

[32] – رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، ص : 17

[33]- إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط8، القاهرة ، 1996ص :21.

[34] – روبرت لكوبر، التخطيط اللغوي و التغيير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود, مجلس الثقافة العام ،ليبيا، 2006 ، ص : 300.

[35]– المرجع نفسه، ص : 300.

[36] – هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص : 96/95.